

سفينة «فونيسيا» تتعقب رحلة القرطاجيين من تونس إلى العالم الجديد

مغامرون يواجهون رياح المحيط الأطلسي بحثا عن المكتشف الحقيقي للقارة الأميركية



قبل رحلة البحث في التاريخ

تمويل الرحلة، بجانب تبرعات لمنظمات أخرى.

يقول الإعلامي والمخرج البرازيلي يوري سندا الذي سيقود الرحلة بالكاميرا، "الأمر مذهل بالنسبة لي أن أكون هنا، وأعيش التجربة التي خاضها الفينيقيون قديما. من المذهل أن تخيل المرء ذلك، إن أغضت عينيك، وتخيّلت الحياة قبل ألفي عام، عندها لم يكن هناك أضواء ولا منارات".

ويضيف سندا، "ما يميز هذه المغامرة عن بقية، هو أنها قد تغتفر ما هو موجود في كتب التاريخ، لذلك علينا أن نثبت الحقيقة وتقديم أدلة ملموسة للمؤرخين حتى يتمموا بحوثهم. ربما يستغرق ذلك سنوات، لكن ما نحن عازمون عليه هو إيجاد نظرية مغايرة، ونحن بذلك نقوم بمساعدتهم على إيجاد الحقيقة التاريخية".

بجانب البحث عن الحقيقة، فإن الشغف الكبير بقرطاج يدفع المغامرين إلى استكشاف المزيد عن الإمبراطورية البحرية قبل صعود روما، وهو أمر لا يخفيه القبطان فيليب بيل، "قرطاج مثيرة للاهتمام، لأنها قرية بالقصص والمعالمات مع مصر القديمة واليونان وروما. يعلم الجميع كيف أن القرطاجيين كانوا يملكون نحو 200 سفينة حربية، وأن لهم أكبر قوة عسكرية واقتصادية في العالم القديم".

ويتابع بيل في انبهار، "هنا كانوا يتاجرون في الذهب والمعادن والفضة والأسماك من الأطلسي إلى البحر المتوسط، وكانوا يبيعون كل أنواع الزيوت والخمور لأوروبا. ومن هنا خرج أيضا القائد العسكري الغد حنبعل".

التي من المرجح أن تكون بفلوريدا أو الكاراييب.

يتوقع القبطان بيل أن تدوم الرحلة بالطرق البدائية ذاتها التي توخاها القرطاجيون وبعتماد قوة الريح، نحو ثلاثة أشهر.

واعتبرت شيماء مازن من لبنان، إحدى المشاركون، أن الرحلة ستكون فريدة من نوعها نظرا إلى رمزية الانطلاق من قرطاج إحدى أعظم المدن الفينيقية البوننية عبر التاريخ، إضافة إلى مواجهتهم طيلة الفترة المقضاة بعرض البحر لنفس التحديات المناخية والظروف الطارئة، التي واجهها الفينيقيون والبونيون آنذاك داخل السفينة الشراعية وبعتماد وسائل بدائية في التعرف على الطريق.

12
مغامرا من عدة جنسيات
يجوبون الأطلسي على سفينة
شبيهة بسفينة يعود تاريخها
إلى العام 600 قبل الميلاد

وعبرت مازن عن أملها في أن يوفقوا في هذه الرحلة، التي وصفتها بالصعبة جدا والجريئة، ويتم تصحيح التاريخ في ما بعد في الاعتراف بأن الفينيقين والبونيين هم من اكتشفوا أميركا وليس غيرهم. قال منظمو الرحلة، إنهم حصلوا على جائزة "المغامر" لمؤسسة "كابتن سكوت" وسيستخدمون قيمة الجائزة 2000 جنيه إسترليني للمساعدة في

الديقق الذي لعبه القرطاجيون في حضارة أوروبا القديمة".

تعد قرطاج الحقة الأهم في تاريخ تونس القديم، كونها امتدت على فترة طويلة كقوة إمبراطورية في حوض المتوسط قبل أن تتحول لاحقا إلى مقاطعة رومانية، ولكن المؤرخين والباحثين الأركيولوجيين في تونس لم يتوصلوا

إلى إثباتات علمية لأسبقية القرطاجيين في الوصول إلى السواحل الأميركية برغم أسطولهم البحري الضخم.

يقول فيصل السكتي، وهو باحث أركيولوجي (أثار) في تاريخ قرطاج بالمعهد العالي لمهن التراث بتونس، "من المؤكد أن القرطاجيين قد قاموا بعدة رحلات بحرية استكشافية حتى جزر البليار في المحيط الأطلسي، كما جابوا حوض المتوسط كاملا، لكن الرحلة في عمق الأطلسي نحو السواحل الأميركية لم تثبت".

وتابع السكتي، "لا زلنا في علم الأركيولوجيا نعتمد المصادر الكلاسيكية، وهي المصادر الإغريقية والرومانية القديمة، وهذه المصادر لم تذكر شيئا عن تلك الرحلة بشكل واضح. عند تدمير قرطاج لم يبق الرومان أي أثر للمصادر العصر القرطاجي". وضع المغامرون مسارا تقريبا للرحلة الأصلية المفترضة، إذ أبحرت سفينة "فونيسيا" الأربعاء 25 سبتمبر، انطلاقا من الميناء التاريخي القديم لقرطاج في تونس نحو جبل طارق، ومنها إلى ساحل مدينة كاديز الإسبانية، ومن بعدها إلى مدينة الصويرة المغربية، وبعدها إلى جزر الكناري، مروراً بالمحيط الأطلسي نحو سواحل القارة الأميركية، في انتظار أن تقرر الرياح نقطة وصول السفينة،

وبيل من أشد المدافعين عن نظرية وصول الفينيقيين الذين ملكوا أكبر قوة بحرية في تلك الفترة، إلى السواحل الأميركية قبل نحو ألفي عام من رحلة كريستوف كولومبس عام 1492.

ومع أن باحثين وعلماء مثل مارك ماكنامين أستاذ الأركيولوجيا بجامعة "مونت هوليوك" بماساشوسيت، وسيروس غوردون مدير الدراسات المتوسطة بجامعة برانديس الأميركية، قد اثبتوا وجود مسكوكات وأشكال خزفية فينيقية في مناطق بالامازون، لم ترق هذه الاكتشافات إلى مرتبة الدليل العلمي القاطع على قدوم بحارة فينيقيين إلى سواحل القارة الأميركية. لكن بيل يرفض دحض هذا الاحتمال، معتقدا، أن القطع الأثرية التي تم العثور عليها يفترض أن تعزز من وجود حقائق تاريخية أخرى.

وتنطلق فكرة محاكاة الرحلة من احتمال أن الاصلية حدثت قبل نحو 600 عام من ميلاد المسيح.

يقول القبطان، "أعلم أن العلماء عثروا على قطع أثرية تعود إلى الحضارة القرطاجية وجدت بأميركا كالقطع النقدية الصغيرة، كانوا يروجون دائما على أنها قد تكون وقعت سهوا من أحدهم، ليس هناك دليل قطعي يدافع عن نظريتنا بأسبقية القرطاجيين في اكتشاف أميركا".

ويضيف بيل، "أشعر بأن لأمر غريب بعض الشيء، لأن علماء الجغرافيا اليونانيين قالوا، إن القرطاجيين كان لديهم 300 مستعمرة في الجانب الشرقي للمحيط الأطلسي، ونحن إن اعتبرنا الرقم مبالغاً فيه، نتحدث مثلا عن 100 مستعمرة، حتما خلال الرحلات اليومية إلى مستعمراتهم، كانوا جاهزين لقطع مسافات أطول في الأطلسي، نظريا كان سيسهل عليهم فعل ذلك".

ويتابع بيل بكل ثقة، "أنا أوّمن جدا بوصولهم قبل كولومبوس، وأؤمن أن هناك دليلا علميا يثبت ذلك ولم نجده بعد، نريد أن نكشف عبر الرحلة الدور

المصادر التاريخية القديمة تقول إن الإيطالي كريستوفر كولومبس هو المكتشف الأول للقارة الأميركية لكن فريقا جديدا يعتقد أن القرطاجيين سبقوه بنحو ألفي سنة في رحلاتهم البحرية ما جعلهم يبحثون في مؤيدات تثبت أن ملوك البحار في العصر القديم وأسياد التجارة في البحر المتوسط هم أوائل من وطأوا القارة الجديدة.

تونس - على حافة اطلال ميناء مدينة قرطاج الأثرية، يامل المغامرون فوق سفينة "فونيسيا" إلى إعادة اكتشاف العالم الجديد، في محاكاة لرحلة يُعتقد أن الفينيقيين القدماء كانوا سبّاقين إلى القيام بها قبل الرحلات الاستكشافية للبحار الإيطالي كريستوف كولومبس.

يقول المغامرون وعددهم 12 من عدة جنسيات على غرار إنكلترا وأميركا ونيوزلندا ولبنان والمكسيك وتونس، إن السفينة ذات الألواح الشراعية التي تستعد لثقل المحيط الأطلسي هي نسخة طبق الأصل لسفن الملاحة القرطاجية القديمة، وقد صُنعت في جزيرة أرواد في طرطوس من سوريا،

باعتداع تقنيات ومواد البناء التقليدية واستنادا على حطام سفينة جول فيرن 7، التي يعود تاريخها إلى العام 600 قبل الميلاد،

وفق ما توصل إليه باحثون وعلماء الآثار في جامعة "أكس أون بروفانس" الفرنسية. السفينة التي يقدّر وزنها بـ50 طنا

ويبلغ طولها 20 مترا وارتفاعها 15 مترا، قامت بأول رحلة لها حول أفريقيا بين 2008 و2010.

يقول قبطان السفينة الضابط السابق في البحرية الملكية البريطانية فيليب بيل، "كنت مسؤولا عن إبحار السفينة خلال عامين بين 2008 و2010 في أفريقيا. والآن نحن نغادر من قرطاج في رحلة تحاكي رحلة الفينيقيين قبل اكتشاف كريستوف كولومبس. نريد أن نثبت أن



مسنون أردنيون يقبلون على الحياة وكأنهم في ريعان الشباب



موعد ترفيهي مع الأحفاد

ويقدّر عدد المسنين في العالم ممن أعمارهم فوق ستين عاما فأكثر بنحو 700 مليون شخص، وبحلول عام 2050 سيرتفع العدد بنسبة أكثر من 20 بالمئة.

في الأول من أكتوبر من كل عام، كما تحتفل منظمة الأمم المتحدة هذا العام بالمسنين تحت شعار "رحلة إلى المساواة بين الفئات العمرية".

وإضافة إلى ذلك يجمع قصاصات من الصحف تحتوي صوراً معيّنة يكتب تعليقاً عليها، ويلصقها في دفتر خاص. ويحتفل العالم باليوم العالمي للمسنين

ضمّنته ملاحظاتي الشخصية عن الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية". أما المتقاعد العسكري أحمد الصمادي (75 عاما) فيعيش في عجلون مع عائلته، يزوره أبنائه في العطلة ونهايات الأسبوع.

يقول الصمادي، "خدمت الوطن 30 عاما ومن ثمّ تقاعدت، عملت بعدها ثمان سنوات في المنطقة الحرة، ففضلت بعدها البقاء في المنزل والتفرغ لممارسة أنشطة أحبها لطلالما حرمني منها الالتزام بالوظيفة".

ويصف الصمادي برنامجه اليومي بالقول، "أصحو باكرا كل يوم وأخرج لممارسة رياضة المشي واستنشاق الهواء النقي في الفضاء. اشتري الصحف وطعام الإفطار، نلتصم بعدها أنا وأفراد الأسرة حول المائدة، لينطلق بعدها كل منهم لاستكمال يومه، أما بالدراسة وإمّا الذهاب إلى العمل، أما أنا فالتقي مع أصدقائي بعد كل صلاة في المسجد. نتداول أخبار البلدة ومشكلات الناس وهمومهم ونحل منها ما استطعنا".

لا زال الصمادي يقنني هاتفه خلويًا بسيطاً، ولا تغريه عوالم التواصل الإلكتروني أو ما يسمّى (التواصل الاجتماعي). يهوى الكتابة ويوزر معارض الكتب بنتقي منها ما يشاء لإضافتها إلى مكتبته، كما كان يفعل أيام الشباب،

صلاح على زيارة مقهى السنترال وسط البلد منذ نحو عشرين عاما، يجلس في زاوية منه ويحفظ بكتبته في مكتب (المعلم) هناك، بدلا من حملها كل يوم، يقرأ منها صفحات ويشرب قهوته ويجلس الأصدقاء.

"المقهى يعني لي الكثير، ففيه تعرّفت على كثير من الأصدقاء، وهنا يمكنك أن تنجز بعض أعمالك وتقرأ وتكتب وتشرب قهوته على أنغام فيروز صباحا وأم كلثوم ليلا". كما يقول صلاح الذي ناهز الستين عاما، ولا يزال يطمح لأن يجد عملا مناسباً بأجر يتناسب مع متطلبات الحياة العادية، ويداعبه الحلم أيضا بتأليف الكتب ليصبح كاتباً معروفاً!

يعيش محمد صلاح وحيدا في عمان؛ إذ جاء إليها بعد أن درس اللغة الإنكليزية في جامعة بيرزيت الفلسطينية، كمحطة للانتقال إلى ألمانيا واستكمال دراسته الجامعية، إلا أن هذا المخطط فشل، فقرر الاستقرار في الأردن.

ويضيف، "عملتُ لسنوات طويلة كترجم مترجم للغة الإنكليزية مع العديد من المجالات والصحف والباحثين والكتّاب، وانتظمت في عمل تركته قبل ثلاث سنوات لتدني الأجر الذي كنت أقتاضه عن عملي كمسؤول ثقافي بدار نشر، فقررت أن أفرغ للقراءة والكتابة، حيث ألفت كتابا بعنوان ملامح العصر،

عمان - تقضي هدى (62 عاما) جل وقتها مع حفيدتها اليافتين (سارة) 20 وعني 23 عاما، اللتين تدرسان في عمان وتعيشان في منزل جدتهما نظرا إلى غياب والدتهما في إحدى دول الخليج تقول سارة، "اعتدنا على الحياة في كنف جدي ولا نشعر أنها جده، إنها أم بكل ما تحمل الكلمة من معنى، تتادوم على الاتصال بنا في حال تأخرنا عن الموعد المحدد لأنتهاء المحاضرات، ونذهب سووية للتسوق والتزّه وزيارة الأصدقاء والأقارب".

تقول الجدة هدى، "أحيانا أشعر أنني وحيدتي بنفس العمر، نذهب إلى الحديقة، نمشي قليلا، ولتعب كرة السلة معا، نعود بعدها إلى المنزل. صنغ بعض الحلوى ونستقبل أصدقائنا معا". ويقدّر عدد سكان المملكة كما في نهاية عام 2017 بنحو 10.035 مليون نسمة، 5.4 بالمئة منهم من كبار السن في الفئة العمرية 60 سنة فأكثر يتوزعون بنسبة 5.2 بالمئة ذكورا مقابل 5.7 بالمئة للإناث، وهي الفئة التي اعتمدها المجلس الوطني لشؤون الأسرة عند إعداد الإستراتيجية الوطنية لكبار السن في المملكة وتعريفهم.

وفيما يحرص الحاج أبو يوسف على لعب طاولة الزهر بفرح مع أبنائه الشباب، مستعيدا شبابه، خاصة عند تحقق الغلبة عليهم، يداوم المسن محمد